

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

## افتتاحية للحوار حول صلاة الجمعة

لقد أفتى المحقق الخميني ب شأنها قائلاً:

«البحث في صلاة الجمعة»

«مسألة ١»: تجب صلاة الجمعة في هذه الأعصار (الغيبة) مخيراً بينها وبين صلاة الظهر، و الجمعة أفضل و الظهر أح祸ط، و أح祸ط من ذلك الجمع بينهما، فمن صلّى الجمعة سقطت عنه صلاة الظهر على الأقوى، لكن الأح祸ط الإتيان بالظهر بعدها. و هي ركعتان كالصحيح. [1]

· أساساً قد بدا ساطعاً أن «أصل وجوب صلاة الجمعة» وفقاً لتنصيص الفقهاء أجمعين، فنال الأهمية البالغة بحدّ قد أحياها النبي الأكرم و أقامها عقب هجرة المدينة ضمن تلك الأوضاع الحساسة للإسلام.

بيد أنه قد تم التساؤل هل تُعد صلاة الجمعة واجبة استقلالية أم متفرعة و مُصفرة من الظهر حسب بعض الآراء بأن: «صلاة الجمعة هي الظهر المقصورة» [2].

و خوضاً للنزال، سنستأنف المقال عبر الآية التالية -وفقاً للمحقق البروجردي- تيمناً و تأملاً فيها من البعد الصناعي الفقهي:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَ نَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» [3]

و سُنجلي مقاطعها و مرامها عبر النقاط الآتية:

1. «إذا نودي للصلوة»: حيث تعني «فترة أذان المؤذن لنية امتحان صلاة الجمعة» - لا الإعلان العام فحسب. فإن دين الرسول الأكرم أن كان يجلس ضمن المسجد و إذا بالمؤذن لدى الباب فكان يشرع صلّى الله عليه و آله بالخطبة، و قد امتدت هذه السيرة إلى عهد الشّيّخين الغاصبين حتّى عهد عثمان فإنه قد ابتدأ فأضاف أذاناً ثانية على بوابة السوق أيضاً، فنظرأً لهذا الابداع، قد نهت عنه الروايات بأنّ الأذان الثاني بدعة.

2. «من يوم الجمعة»: فقد اشتباكا حول معنى «من» ففِرقَة استَظَهَرَت التَّفْسِيرِيَّةُ لِإِذَا الشَّرْطِيَّةُ أي «إذا نودي للصلوة فترة يوم الجمعة فاسعوا» [4] و رهط ادعى التَّبَعِيَّيَّةُ لبعض فترات يوم الجمعة أي ظهره، و لكن الأصَبُّ و الأَسَدُ هي «الظرفية».

3. «فاسعوا إلى»: فإن عملية «السعى» هي مرحلة تفوق المشي ولكن تقل عن العدو والهرولة، ولهذا قد فسره البعض «بأن امضوا» وقد استظهر جمّهرة وسيدة وجوهه نظراً لظاهر صيغة الأمر وقرينية النهي عن البيع أيضاً بحيث قد شاء تعالى تفريح الأوقات لأجل تنفيذ هذه الصلاة تماماً، ولكن عدّة كثُر قد استظهروا الاستحباب نظراً بأنه لما لم يتوجّب نفس حضور الصلاة فكيف ستتوجّب أصل الصلاة؟.

4. «ذكر الله» واتّكالاً على سائر الآيات قد فسرناه «بالصلاحة» ظهوراً، وتدعمنا الآية التالية: «وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ» [5] بينما قد فسرّته شرِنَمَةً بأنه تعالى يعني «خطبة الجمعة» نظراً لأنّ السعى إلى الصلاة غير عرفي إذ ربما انطلق نحوها ولم يدرك الصلاة، ولكن المتعقل المتعارف هو السعى نحو الخطبة حيث تطول عادةً ثم استنتاج أنّ الآية لا تدلّ على وجوب الجمعة أبداً، بل تحدث حول الخطبة، ولكن الأحقّ والأنسب للمتبارِ أنّ الذِّكر الإلهي هنا يُخُصُّ الصلاة فحسب.

5. «وَذَرُوا الْبَيْعَ»: وحيث قد وجّهنا تعالى إلى أن تُنجز صلاة الجمعة وأزال الحُجُب عنها وبالتالي لا تظلّ أية خصوصية للبيع بل أيّ حاجز عن «إقامة ذكر الله» كالدراسة أو التجارة أو... فسيُعدّ ممنوعاً.

6. «إنّاطة السعى بالأذان قبله»: حيث وفقاً لمفهوم الآية ستتجلى ألا وجوب للسعى بلا سبقية الأذان، فإنّ إحدى شروط وجوب صلاة الجمعة انسياق الأذان أيضاً، فامتداً لذلك لم تُشرع الآية «أصل وجوب الجمعة» -زعمـاً من بعضـ بل يَبـدو لـسانـها أنـ قد تـسلـمـتـهـ منـذـ الـبـداـيـةـ -وـفقـاً لـضـرـورـيـتـهاـ الـدـينـيـةـ فـقـهـيـاًـ .ـ وـلـهـذاـ قـدـ تـحدـثـ وـأـضـأـتـ مـراـحـلـهاـ التـالـيـةـ وـشـرـائـطـهاـ الـغـالـيـةـ -ـكـالـسـعـيـ وـالـامـتـالـ-ـ فـعـلـىـ أـثـرـهـاـ قـدـ اـسـتـظـهـرـ الـفـقـهـاءـ حـقـاًـ بـأـلـاـ وجـوبـ لـلـجـمـعـةـ اـبـتـدـاءـ بـلـ رـهـيـنـةـ عـلـىـ سـائـرـ الشـرـائـطـ أـيـضاًـ.

[1] تحرير الوسيلة. Vol. 1. ص242 تهران - ایران: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني.

[2] و ذلك وفقاً لأبي حنيفة حيث قد تحدث عنه العلامة الحلي ضمن التذكرة ج 4 ص 12 قائلاً: «و قال أبو حنيفة: فرض الوقت الظاهر، و يسقط بال الجمعة، وهي ظهر مقصورة» (بدائع الصنائع ١: ٢٥٦، الاختيار ١: ١٠٩، تحفة الفقهاء ١: ١٥٩؛ حلية العلماء ٢: ٢٢٧). و لهذا قد تحدث وأضاعت مراحلها التالية و شرائطها الغالية -ـكـالـسـعـيـ وـالـامـتـالـ-ـ فـعـلـىـ أـثـرـهـاـ قـدـ اـسـتـظـهـرـ الـفـقـهـاءـ حـقـاًـ بـأـلـاـ وجـوبـ لـلـجـمـعـةـ اـبـتـدـاءـ بـلـ رـهـيـنـةـ عـلـىـ سـائـرـ الشـرـائـطـ أـيـضاًـ. قم - ایران: بوستان کتاب قم مرکز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي). 473 ص - Vol. 2. ص 473

[3] سورة الجمعة الآية 9.

[4] و يَبـدوـ أـنـ التـفـسـيرـيـةـ تـضـاهـيـ وـتـنـاهـزـ مـنـ الـبـيـانـيـةـ لـلـجـنـسـ نـظـيرـ قـولـهـ تـعـالـىـ:ـ «ـيـحـلـوـنـ فـيـهـاـ مـنـ أـسـاـوـرـ مـنـ ذـهـبـ وـ يـلـبـسـوـنـ ثـيـابـاـ خـضـرـاـ مـنـ سـنـدـسـ وـ إـسـتـبـرـقـ»ـ (ـسـوـرـةـ الـكـهـفـ الآـيـةـ 31ـ).ـ فـمـنـ الـأـوـلـىـ لـلـابـتـدـاءـ وـ الـثـانـيـ لـلـبـيـانـ،ـ فـهـذـاـ الـمـعـنـىـ يـعـدـ أـوـلـىـ وـ أـنـسـبـ لـلـسـيـاقـ.ـ (ـرـاجـعـ:ـ عـلـوـمـ الـعـرـبـيـةـ 2ـ.ـ Volـ 147ـ حـسـيـنـيـ طـهـرـانـيـ هـاشـمـ.ـ تـهـرـانـ -ـ اـیرـانـ:ـ مـفـيدـ).

[5] سورة العنكبوت الآية 45، ولكن يَبـدوـ جـلـيـاـ أـنـ أـكـبـرـيـةـ ذـكـرـهـ تـعـالـىـ لـاـ تـرـتـبـتـ بـالـصـلـاـةـ إـذـ لـوـ لـاحـظـنـاـ الـفـقـرـةـ السـابـقـةـ:ـ «ـإـنـ الصـلـاـةـ تـنـهـيـ عـنـ الـفـحـشـاءـ وـ الـمـنـكـرـ وـ لـذـكـرـ اللهـ أـكـبـرـ»ـ فـبـمـدـ القـرـيـنةـ الـمـقـاـبـلـةـ سـنـسـتـظـهـرـ أـنـ أـكـبـرـيـةـ تـخـصـ شـيـئـاـ آـخـرـ أـعـظـمـ مـنـ الصـلـاـةـ،ـ وـ لـهـذـاـ حـيـنـاـ تـنـصـفـ الـرـوـيـاـتـ نـجـدـ الـأـنـمـةـ قـدـ نـسـبـوـهـاـ إـلـىـ ذـكـرـ أـنـسـهـمـ كـالـرـوـاـيـةـ التـالـيـةـ:ـ «ـنـحـنـ ذـكـرـ اللهـ وـ نـحـنـ أـكـبـرـ»ـ (ـالـكـافـيـ جـ 2ـ،ـ صـ 598ـ؛ـ بـحـارـ الـأـنـوـارـ،ـ جـ 7ـ،ـ صـ 321ـ،ـ وـ جـ 82ـ،ـ صـ 199ـ).